



جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة الثانية

المادة : تاريخ أوروبا في عصر النهضة

حرب الثلاثين عاماً

م . م لقاء منذر قدوري

## حروب الثلاثين عاماً الدينية ( ١٦١٨-١٦٤٨ )

كانت مشكلة الاملاك الكاثوليكية في المقاطعات البروتستانتية من أهم المشاكل التي عجز صلح اوغسبورغ عام ١٥٥٥ عن حلها وذلك للغموض الذي اكتنف بنوده حول هذه المشكلة، ومن جهة ثانية فإن الصلح لم ينصف الكلفينيين الذين زاد عددهم في ألمانيا وسيطروا على مقاطعات عديدة مثل براند نبرغ ، والبلاتين ، فظلت الكلفينية في ألمانيا لا تجد أي أساس قانوني يمكنها الارتكاز عليه ، كما أن الصلح تجاهل حق اختيار الشعب لمذهبه الديني، مما أثار الحقد والكراهية في نفوس الاقليات الدينية ضد الحكام في المقاطعات الكاثوليكية البروتستانتية على السواء .

ومع أن حرب الثلاثين عاماً قد اتخذت شكل الصراع الديني ، إلى أنه كان للعوامل السياسية والاقتصادية أثرا مهم في قيامها ، من ذلك مثلا أن فرنسا كانت دولة كاثوليكية، ومع هذا فقد دخلت في صراع إلى جانب الدول البروتستانتية ، ثم أن مطامع السويد كانت ظاهرة في هذه الحرب، إذ انها هدفت إلى الحصول على السيطرة السياسية والتجارية للساحل الجنوبي لبحر البلطيق، إلى جانب سيطرتها على الساحل الشرقي منه، بدأت الشرارة الأولى للحرب من بوهيميا وذلك عقب اعتداء فرديناند الثاني ملك بوهيميا عرش الإمبراطورية عام ١٦١٨ اشتملت الثورة في براغ واشتدت مقاومة البروتستانت للكاثوليك الذين يعضدهم الجيش الإمبراطوري، أما المرحلة الثانية من الحرب بدأت بدخول الدنمارك طرف النزاع إلى جانب البروتستانت إذ كان كريستيان الرابع أدرك في نفس الوقت إن انتصار الكاثوليك سوف يهدد في المستقبل مركزه ولكن الإمبراطور فرديناند انتصر عليه وقع معه صلح لوبك عام ١٦٢٩ " بموجبه تنازل ملك الدنمارك عن كل ما يدعيه في الاسقفيات الألمانية (البروتستانتية) مقابل استرداده لا ملاكه الوراثية وهي هولشتاين وشلزفيك وجوتلند .

وعلى أثر انتصار الملك فرديناند على البروتستانت أصدر مرسوم الإعادة الذي خول فيه الكاثوليك استرجاع جميع الاملاك التي انتزعت منهم

بعد معاهدة اوغسبورغ مما افزع بروتستانت أوروبا وملوك الدول الكبرى كفرنسا التي رأت في توسع أسرة هابسبورغ خطراً على نفوذها وسلطانها في أوروبا .

### سلام وستفاليا

استمرت مفاوضات الصلح التي أجرت في وستفاليا من عام ١٦٤٣ حتى عام ١٦٤٨ وكان من أهم شروطها .

١- المساواة : بين الكاثوليك والبروتستانت .

٢- أن تمتلك فرنسا اسقفيات متز عاصمة اللورزين وتول وفردن والالزاس  
٣- أن تحصل السويد على اسقفيات بريمن وفردن وأن تحتفظ بالجزء الأكبر من بوميرانيا حتى مصب نهر الاودر مما حقق لها السيادة على بحر البلطيق من جهة ، وعضوية مجلس دايت الألماني ممثلة بثلاثة أصوات من جهة ثانية .

٤- أن تستولي براندبرغ على بومير الشرقية .

٥- أن تحتفظ بافاريا بالبلاتينات العليا .

٦- الاعتراف باستقلال سويسرا وهولندا .

### النتائج السياسية لسلام وستفاليا

توصل صلح وستفاليا إلى وضع حد للحروب الدينية التي شهدتها أوروبا طيلة قرن من الزمن ، وأدى إلى نهاية عصر عرف بعصر الإصلاح الديني اما نزاعات الدولية التي شهدتها أوروبا بعد هذا الصلح، فقد اتخذت صبغة سياسية قومية ، وهي النزاعات التي قامت بين السويد وبولندا ثم حروب الملك لويس الرابع عشر التوسعية التي انتهت بمعاهدة اوترخت .

ويمكن تلخيص نتائج هذه الحروب كما يلي .

١- أدت حروب الثلاثين عاماً إلى تهديم كيان ألمانيا سياسياً، هذا الاستقلال أتاح الفرصة لتمكين قبضة الامراء الذين حافظوا على هذه التجزئة التي أدت إلى تأخر قيام الوحدة الألمانية طيلة اكثر من قرنين من الزمن .

- ٢- حصلت السويد من هذه الحروب على أهدافها السياسية بسيطرتها على بعض المناطق التي هيأت لها السيادة في بحر البلطيق . كما أنها أصبحت عضواً في مجلس الدايت الألماني متمثلة بثلاثة أصوات .
- ٣- أما فرنسا خرجت ظافرة من هذه الحرب إذ حصلت بموجب معاهدة الصلح على مقاطعات ألمانية غنية وسمعه عسكرية عالية حققها بعض قادتها أثناء سير المعارك .
- ٤- لقد كان تأثير صلح وستفاليا كبيراً على إسبانيا ، إذ إن هذه الدولة بدأت تشهد منذ تاريخ الصلح أزمت اقتصادية وسياسية حادة، مما يعود إلى تكاليف الحروب الدينية التي أرهقت موارد البلاد وآخر نمو التوسع الإسباني في العالم الجديد
- ٥- أما بالنسبة لهولندا فإن الصلح الذي قدم لها اعترافاً رسمياً بالاستقلال ، أدى إلى انتعاش التجارة الهولندية ويات السوق الهولندي مركزاً رئيسياً للعمليات التجارية العالمية التي كانت تحصل في ذلك الوقت .
- ٦- أما إيطاليا التي كانت مركزاً اقتصادياً وحضارياً مهماً في أوروبا فقد عطلت الحروب الدينية مركزها وأضحت منذ هذا التاريخ مجزأة سياسياً اقتصادياً طيلة أكثر من قرنين من الزمن
- ٧- أدت الحروب الدينية أيضاً إلى تأكيد وحدة المذاهب المعارضة للكاثوليكية المؤلف من ارتودوكس روسيا والقسطنطينية إلى الكاليفينيين واللوثريين رغم بعض الخصومات المحلية التي ظلت تتحكم بين الطرفين اللوثري والكاليفيني .

### النتائج الاجتماعية للحروب الدينية

لقد خلفت الحروب الدينية التي شهدتها أوروبا الدمار في جميع المناطق التي حلت فيها ، هذا إلى جانب التغيرات الديموغرافية التي أحدثتها بين سكان القارة الأوروبية، فقد ازدادت عمليات الهجرة والتهجير على أثر كل انتصار أو هزيمة تحصل لهذا الفريق ، أو ذاك إذ كثيراً ما كان انتصاراً فريق على الآخر يؤدي إلى هجرة الفريق المهزوم إلى أماكن كان

ينتمي إليها مذهبياً، وتشير الإحصائيات التي قدمت في هذا الشأن إلى أهمية الموضوع ، فقد هاجر من النمسا اوائل القرن السابع عشر حوالي احد عشر ألفا ، كما طرد من منطقة بوهيميا بعد عام ١٦٤٧ حوالي مائة وخمسين الف إنسان وقد صرح الإمبراطور فرديناد الثاني في هذا الشأن قائلاً "إنني أفضل أن أسود الصحراء من أن أكون ملكاً على متهرطقين"

عدا عن ان هذه الحروب قد فتكت بإعداد هائلة يكاد يصعب تحديدها فإنها نشرت الأمراض الوبائية التي حصدت مدناً وقرى بأكملها ، كما ارتفعت نسبة الوفيات حتى بلغت هذه النسبة في مدينة ارفرت مثلاً عام ١٦٣٢ حوالي ٦٢,٥ مقابل نسبة ضئيلة من الولادات لا تزيد عن ٣٨ % هذا فضلاً عن ان معظم الولادات كانت غير طبيعية نتيجة لسوء التغذية وإرهاق السكان بتقديم الأطعمة للجيش المتحاربة ، لذلك فقد ارتفعت أكلات المعيشة لقلة المواد الغذائية وتدنّت العملات المحلية لاختفاء الفضة فضلاً عن تدمير القطاع الزراعي الذي كان يشكل حتى هذا التاريخ عماد الاقتصاد الأوروبي ، أما عن الدمار الذي أحلته هذه الحروب فإنها اتت على مدن بأكملها بالإضافة إلى الأبنية والقصور والكنائس المنتشرة في امكنة الحرب .